المحاضرة الرابعة المواقع الأثرية أنواعها وطرق تشكلها

- **تعريف الموقع الأثري**

– تعرف المواقع الأثرية بأنها مساحات مبنية أو غير مبنية دونما وظيفة نشطة والتي تشهد على أعمال الإنسان ومنجزاته وتفاعله مع الطبيعة، بما في ذلك باطن الأراضي المتصلة بها ، ولها قيمة أثرية أو تاريخية أو دينية أو فنية أو علمية أو إتنولوجية أو أنثربولوجية ,

– أوهو المكان الذي يتم العثور فيه على بقايا ومخلفات تدل على النشاطات التي قام بها الإنسان خلال العصور القديمة وتختلف المواقع الاثرية في مساحتها وتاريخها وأشكالها .

- **اسباب الاستيطان**
- هناك عدة عوامل يجب توافر حتى ينشأ الاستيطان في المواقع وهي :

– توفر مصدر مائي دائم

–توفر اراضي صالحة للزراعة

– المناخ المناسب

– سهولة الوصول للموقع وسهولة الدفاع عنه .

– وقوع الموقع على الطريق التجاري .

- **عوامل اختفاء الحضارات وكيف تتكون المواقع الآثرية:**
- على المنقب أن يكون ملماً بطبيعة الأرض التي يعمل بها وأن تكون لديه المعلومات التاريخية عن الموقع ومتفهما للعوامل التي أدت إلى اختفائه واندثاره.
- هناك عوامل تؤدي إلى اختفاء المباني والمواقع وقد يجتمع أكثر من عامل معاً في اختفاء مدينة بأسرها وقد يختفي الموقع فجأة أو على مراحل متدرجة وذلك طبقاً للسبب الرئيسي في اختفاء الموقع ويمكن حصر عوامل اختفاء الحضارات المختلفة في نوعين من العوامل الأول منهما العوامل الطبيعية والثاني العوامل البشرية.

- **كيف تتكون المواقع الأثرية؟**
- كانت المواقع الأثرية التي ننقب عنها الآن تحت طبقات من الرواسب الأثرية والتي نزيل من فوقها كميات هائلة من الردم، كانت في وقت ما ظاهرة للعيان، وكانت تستخدم حسب نوعها، فإذا كان الموقع منطقة سكنية فإنه كان يشهد مظاهر الحياة اليومية، وإذا كان الموقع عبارة عن مقبرة فإنه كان يشهد نوعا آخر من مظاهر "الحياة" في الماضي، حيث كانت المقابر في العصور القديمة تحتوي على المستلزمات الجنائزية والتمائم والقرابين وما شابه ذلك. وإذا كان الموقع معبدا فإنه كان في ماضيه البعيد مدينة كاملة لا تنقطع فيها الحركة والحياة بين طقوس يومية وأعياد تراعى مواسمها وقرابين تساق للآلهة.
- فما الذي جعل هذه المواقع التي كانت زاخرة بالنشاط الإنساني والتي كانت ظاهرة يقصدها الناس لأهميتها وشهرتها تختفي تحت الرواسب الأثرية مما يجعلنا لا نعثر عليها إلا عن طريق الصدفة، أو بعد جهد كبير من الأبحاث النظرية، أو تطبيق طرق ميدانية وتقنية حديثة، لمجرد تحديد أماكن هذه المواقع الأثرية؟
- إن العامل الأكثر بروزا في تكوين المواقع الأثرية (أو بصيغة أخرى اختفاء مواقع النشاط البشري القديمة) هو أن يتم هجر الموقع لسبب من الأسباب الطبيعية أو البشرية، وبعدها تبدأ عوامل التجوية الطبيعية في تغطية بقايا الموقع وإخفائها، كما يمكن أن تتكون الطبقات

مدخل إلى علم الآثار - الأستاذ بلقيدوم ص

الأثرية دون هجر الموقع بل يحدث ذلك مسايرا لتعاقب الأجيال على الموقع الواحد، وقد يتم إخفاء الآثار عن عمد وقصد. وبذلك يتكون في النهاية سياق من التتابعات الطبقية أو تراكم من الرواسب الأثرية التي تغطي وتحيط بنواتج النشاط الإنساني لأولئك الذين عاشوا بالموقع.

- استفاد علم الآثار من كثير من آليات اختفاء مواطن النشاط البشري القديمة، فهذا الاختفاء – في الغالب – قد حفظ بقايا هذه المواطن من أيدي النهابين والمتطفلين الذين ما كانوا ليتركوا الكثير منها لولا اختفائها. إضافة إلى أن الدفن "تحت الرواسب الأثرية" على الرغم مما قد يقع فيها من تلف خاصة فور الدفن يقدم للمواد الأثرية في مجملها ظروف أكثر حفظا.
- ويمثل دور الإنسان والمجتمعات الإنسانية كمنتجين وكمستخدمين للتغييرات الحادثة للموقع نقطة التشعب الأساسية بين الأنظمة الحضارية (الطبقات الأثرية) وبين الأنظمة الطبيعية (الطبقات الجيولوجية)، أو آفاق التربة التي تتكون نتيجة عوامل طبيعية ولا دخل للإنسان بها.

- أولا: عوامل هجر مواطن الاستيطان البشري القديمة:

- يتم هجر مواطن الاستيطان البشري لأسباب عديدة، وقد يتم هجر الموقع كليا، أو تنزح عنه أعداد كبيرة وتبقى به أعداد قليلة ويكون الموقع مهجورا إلى درجة كبيرة، وهجر الموقع تتوقف تلقائيا العناية به وصيانته، وربما تستخدم أحجر مبانيه كمصدر جاهز وسهل لأحجار البناء في مواقع أخرى قريبة، ومن عوامل هجر مواقع الاستيطان ما يلي:

- 1/ القحط والجفاف والتصحر:

يستوطن الإنسان المواقع التي توفر حدا معينا من المتطلبات من غذاء وأمن وخدمات يستخدمها في صناعة احتياجاته الأولية، ولأن الغذاء من أهم هذه المتطلبات يرتبط بالزراعة أو الرعي أو حتى الجمع والالتقاط فإن الجفاف الشديد والقحط كل ذلك يدفع الجماعات التي تعرضت مناطق نشاطها للجفاف والقحط إلى هجر مواقعها والبحث عن ظروف أكثر اعتدالا ومناسبة لحياتها.

2/ الحروب والأوبئة:

في الحروب، تُهجر مواقع الاستيطان البشري بعد تدميرها ونهبها، ونتيجة لأعمال التخريب تتساقط كميات كبيرة من الرماد والطوب فوق كل ما يتبقى، بحيث أن الباقين على قيد الحياة لا يكترثون بالحفر إلى أسفل الأنقاض.

3/ تغير الأحوال الاقتصادية وفقدان الموقع لأهميته التجارية:

بعض المواقع استمدت أهميتها من موقعها الجغرافي الذي يمنحها أهمية تجارية واقتصادية، تنعكس على ازدهار العمران بها، وبتغير الظروف كظهور مواقع أخرى منافسة كالموانئ التي قد يؤدي ظهور بعضها إلى اضمحلال البعض الآخر، أو اكتشاف طرق جديدة، كل هذا إن لم يؤد إلى هجر الموقع فإنه حتما يؤدي إلى تقلص النشاط البشري به، وهجر مساحات منه.

4/ الكوارث الطبيعية:

تؤدي الكوارث الطبيعية في بعض الأحيان إلى هجر مواقع الاستيطان البشري، فالزلازل والبراكين والسيول والأعاصير جميعها لها تأثير مدمر وقاتل. وقد تؤدي هذه الكوارث إلى هجر الموقع كليا أو جزئيا.

مدخل إلى علم الآثار - الأستاذ بلقيدوم ص

وفي بعض الحالات تنتج نماذج رائعة من الحفظ كما في مدينة بومبي بإيطاليا، والتي اختفت تحت الركام والبركاني والذي حفظ الكثير من مظاهر الحياة بها، ولحظات المأساة التي عايشها أهل المدينة.

5/ التغيرات السياسية والدينية:

قد يتم تأسيس مدينة لأسباب دينية ونتيجة لتغير الظروف التي أدت إلى نشأتها يتم هجر المدينة.

- ثانيا: عوامل اختفاء الآثار والمواقع القديمة:

تختفي الآثار والمواقع القديمة نتيجة لعوامل بشرية أو طبيعية أو كليهما معا، وعادة ما يكون هجر الموقع هو الخطوة الأولى نحو اختفائه، حيث تنعدم العناية به باختفاء المستفيدين منه القائمين على صيانته، ولكن لا يشترط هجر الموقع حتى تبدأ عملية الاختفاء فقد يبدأ الاختفاء وتكوين الطبقات الأثرية أثناء استخدام وازدهار الموقع الأثري، وفيما يلي أهم عوامل اختفاء الآثار والطبقات والمواقع القديمة:

1/ارتفاع مستوى سطح الأرض في المدن القديمة: في المدن القديمة (والحديثة)، يرتفع مستوى الشوارع نتيجة ما يتراكم فيها من أتربة أو لإعادة رصفها. وعند إعادة بناء بيت في العصور القديمة، كان موقعه يمهد بحيث يُنشأ الطابق الأرضي الجديد على مستوى الشارع أو فوقه، ويترك البناء القديم تحته دون أن يُمس، وهذا هو السبب في أن هيرودوت لاحظ عندما زار مصر أن المعابد فيها تقع دائما في تجاويف مربعة، حيث ترتفع المدينة من حولها بينما تبقى هي نتيجة لصيانتها واستمرار العناية بها وطول بقائها وقوة مادة بنائها على مستواها الأصلي.

2/ الدفن أو الإخفاء المتعمد:

بعض الأشياء يدفنها الإنسان بيده لغرض ما، كمحتويات المقابر، والكنوز التي قد يتم دفنها لإخفائها عن اللصوص والمتطفلين، وحتى القمامة قد يتم دفنها للتخلص منها. وجميعها له أهميته في التعرف على الحضارة التي تنتمي إليها، ويمكن من خلالها التعرف على الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية والمستوى الحضاري، والظروف الاقتصادية.

3/تراكم الرواسب الأثرية التي تحملها الرياح:

بعد هجر موقع في منطقة جافة، سوف تترسب الرمال والأتربة التي تحملها الرياح مخفية الموقع. ولن تحتوي هذه الطبقات المترسبة في الغالب على لقى أثرية.

مدخل إلى علم الآثار - الأستاذ بلقيدوم ص

يحمل الهواء الرمال والأتربة والتي يرسبها فوق وحول بقايا المواقع المهجورة والتي لا يقوم أحد بصيانتها وتنظيفها، هذا إضافة إلى أن المواقع المهجورة نتيجة للحروب أو الكوارث الطبيعية تكون مدمرة بصورة أو بأخرى وتختفي أجزاء منها تحت أنقاضها هي ذاتها.

4/تأثير المياه والفيضانات والسيول:

تؤدي الأنهار والبحار من خلال الفيضانات وحركة المد والجزر والأمطار المنهمرة إلى انهيار المباني التي تعترضها أو القريبة منها، وبالتالي اختفاء أساساتها تحت الأنقاض، كما أن الفيضانات تأتي بكثير من الغرين الذي يغطي أنقاض المباني التي هدمتها، وبعد انحسار مياه الفيضان يعود الناس للاستيطان في الموقع على مستواه الجديد، بينما تحتوي الرواسب أسفل منهم على بقايا من الفترة السابقة على الترسيب.

5/ السكنى والتطور العمراني:

- الزحف العمراني والسكاني المستمر يعتبر سبباً في اختفاء المباني القديمة، فعلى سبيل المثال ما حدث عند تخطيط الإسكندرية الحديثة في عهد محمد علي باشا فأعاد استخدام الأحجار الموجودة في المباني القديمة الأثرية منها والتي سبقته كما أنه عند حفر ترعة المحمودية نقل الردم الناتج عن الحفر إلى عدة مواقع نتج عنها تلال داخل المدينة مثل تل كوم الدكة وتل كوم وعله وانتفى ما تحتهما من آثار.
- يكون عدم وفرة الأراضي داخل المدينة إذا تعذر امتدادها العمراني الطبيعي سبباً آخر في البناء فوق المباني الأقدم.

➢ كيف يتم التعرف على المواقع الأثرية ؟

كيف يتم التعرف الى المواقع الأثرية وكيف نميز المواقع الأثرية عن غيرها من المواقع وماهي الاشارات والبراهين التي تدلنا على المواقع الاثرية ؟

يتم التعرف على المواقع الاثرية عن طريق عدة طرق منها :

- المسوحات الأثرية سواء كانت مسوحات أرضية أو جوية .

- المسوحات غير الأثرية مثل المسوحات الجيولوجية فالتلال الأثرية المرتفعة عن سطح الأرض بشكل واضح هي في الغالب مواقع أثرية ولم تتشكل طبيعيا .

- عن طريق الصدفة أو ما يظهر جراء عوامل طبيعية كالسيول أو الزلازل أو أثناء إقامة المشاريع,

- صور الاقمار الصناعية .

مدخل إلى علم الآثار - الأستاذ بلقيدوم ص

- المعلومات الصادرة في الكتب السماوية او المصادر التاريخية والوثائق القديمة .

- معلومات السكان المحليين.

➢ مكونات الموقع الأثري:

المخلفات الظاهرة على سطح الموقع :و تنقسم إلى نوعين :

آثار ثابتة و أثار منقولة

- الآثار الثابتة : هي بقايا منشآت كل حسب وظيفتها تعود إلى فترة من الفترات التاريخية تتمثل سواء في بقايا جدران معابد أو حمامات أو مساجد أو كنائس أو أسواق أو حصون و قلاع ,,,,,,,,, الخ، كما يطلق على الواحد من هذه المنشآت اسم معلم أثري.

-المخلفات الأثرية المنقولة : هي التي يمكن نقلها من الموقع الأثري إلى مخبر البحث أو المتحف قصد دراستها وعرضها،ونذكر منها :

1-بقايا قطع معمارية:

تكون ناتجة عن تحطم وسقوط المعالم والمباني الأثرية والتي تدخل بكثرة في المباني المعمارية والزخرفية مثل الأعمدة و التيجان و الكورنيشات و اللوحات الفسيفسائية وغيرها.

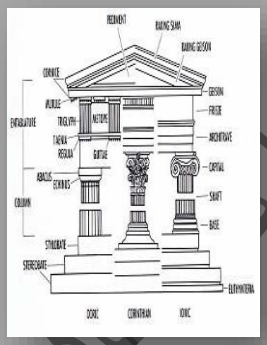

2- بقايا قطع فخارية:

هي بقايا لأواني فخارية متعددة الاستعمال سواء أواني قد تستعمل في الحياة اليومية مثل الصحون والقلال والمصابيح الزيتية أو بقايا فخار قد تستعمل للتخزين والتجارة مثل الجرار الكبيرة أو بقايا فخارية قد تستعمل في العمارة مثل الآجر والقرميد.

مدخل إلى علم الآثار - الأستاذ بلقيدوم ص

3-بقايا قطع معدنية: من أهمها نجد العملات النقدية وهي عبارة عن قطع نقدية تعود للفترات الحضارية القديمة غالبا ما نجدها في حالة أكسدة بسبب عدة عوامل أهمها الرطوبة وطول المدة الزمنية.

4-بقايا العظام:

تتمثل في البقايا العظمية سواء حيوانية أو بشرية و المتمثلة في الهياكل العظمية التي نجدها في القبور والتي تكون مدفونة حسب لطرق الدفن المختلفة التي عرفتها تلك الحضارات.

5-بقايا الزجاج :غالبا ما نجد على سطح الموقع الأثري أو داخل المقابر لقى زجاجية سواء عبارة عن بقايا صغيرة أو قطع كاملة في حالة جيدة وتعود في معظمها إلى الفترات القديمة أو الفترة الإسلامية.

6-بقايا معاصر الزيت والمطاحن:

هذه البقايا كثيرة الانتشار في المواقع الأثرية الريفية وهي تدل على النشاط الفلاحي والزراعي.

مدخل الى علم الآثار - الأستاذ بلقيدوم ص

➢ أنواع المواقع الأثرية :

إن المواقع الأثرية تختلف عن بعضها باختلاف الحضارة وطبيعتها و أزمنتها أيضا ولا يوجد في أي مكان في العالم موقعان أثريان يشبهان بعضهما البعض و لكن اتفق علماء الآثار على تقسيم المواقع الأثرية إلى أنواع رئيسيه و هي:

1) المستقرات البشرية (مواقع الاستيطان البشري)

وهو النموذج الأكثر شيوعا وهي المواقع التي استقر الإنسان فيها وعاش ومارس فيها مجموعة من النشاطات المختلفة.واختلفت هذه المواقع باختلاف طبيعة الحياة والفترة التي عاش الإنسان بها ومنها (المخيمات الثابتة – المخيمات غير الثابتة – القرى – المدن – الملاجئ والكهوف الصخرية)

* تعتبر شرفات الأنهار من أهم المواقع التي استقر فيها الإنسان و أقام فيها حضاراته وفي علم الآثار تعرف على أنها أي مجرى مائي قام الإنسان بالاستيطان بالقريب منها , وقد يضطر الإنسان لتتبع مياه النهر بقصدبقائه بالقرب منها تاركا ورائه مخلفات لمستوطنة قديمة.

كما تعد الكهوف والملاجئ الصخرية أحد النماذج التي تعود إلى فترات ما قبل التاريخ وهي موجودةفي المناطق الجبلية و ساهمت العوامل الطبيعية على تكوينها واستغل الإنسان وجودها الطبيعي و سكنها لحمايه نفسه من قسوة الطبيعة ومن الأعداء وخاصة في فترات العصر الحجري ،فيجد علماء الآثار أثناء التنقيب طبقات عديدة داخلها لأنواع مختلفة من التربة ويتم دراسة هذه التربة و تحليلها و معرفه الفترات الزمنية المتراكمة داخل هذا المعلم.

2) مواقع التقصيب

وهو نموذج أشتهر خلال مراحل العصور الحجرية (مجتمع الصيد والإلتقاط) كان إنسان ما قبل التاريخ يقصب أدواته دون أن يتصور الأداة شكلا أو حجما قبل , ثم يتلوها بتهذيبات متتالية لجعلها أداة صالحة للإستعمال تستخدم في صيد الحيوانات ووذبحها وسلخها وتقطيعها ومن ثم تقسيمها على افراد المجموعة الذين تعاونوا في اصطيادها.

3) مواقع القمامة

وتوجد عادة على شواطئ البحار والأنهار والبحيرات حيث توجد القواقع والأصداف البحرية مختلطة بمخلفات الإنسان.

4) مواقع المراكز الدينية

وتكون ذات طبيعة دينية تقوم على ممارسة الشعائر الدينية ومنها ما هو جزء من الموقع الاثري كالزقّوارت بالعراق و معابد الآلهة عند الإغريق و الرومان و المساجد عند المسلمين .

5) مواقع المدافن: تشمل أنواع مختلفة من القبور تكون داخل المنطقة الأثرية و أحيانا في خارجها و تظهر على شكل مباني على سطح الأرض كالقباب والأبراج و المساطب و الأهرامات و التلال المدفنية و شواهد القبور و يمكن اكتشاف هذا النوع من القبور عن طريق الاسترشاد بدليل تاريخي أو بالصدفة أثناء عمليات الحفر أو تكون ظاهره على سطح الأرض للعيان . و يوجد نوع أخر من المدافن و هو على شكل نواويس أو يكون على شكل جرار فخاريه مدفونة تحت الأرض .

مدخل إلى علم الآثار - الأستاذ بلقيدوم ص

وهي غنية بالموجودات الاثرية فالمرفقات الجنائزية تساعد كثيرا على معرفة المراتب الاجتماعية والجانب العقائدي والإيمان باليوم الآخر أو الحياة الأخرى وهي متعددة الأشكال ومثال عليها الأهرامات والكهوف الموجودة حول المدن الرومانية في بلاد الشام .

6) الأسواق :تركزت أماكن متوسطة بين المواقع الأثرية حيث تلتقي المجموعات البشرية للتبادل التجاري ومثل سوق الإخوة كوزينيوس بجميلة وسوق سرتيوس بتيمقاد.

7) المحاجر والمناجم :وهي المواقع التي يحصل منها الإنسان على المواد الخام كالمعادن و الحجارة و الطين.

8) مراكز الفنون :تتمثل في المواقع التي تعود إلى فترات ماقبل التاريخ ويعثر فيها على أشكال فنية ومختلفة مثل الرسومات والنقوش المحفورة على جدران الكهوف مثل مغارات لاسكو بفرنسا .

9) حطام السفن والمواقع الغارقة تحت الماء : يتطلب البحث في هذه المواقع إجادة السباحة والغطس حيث يتم العثور على حطام السفن الغارقة بحمولتها مما يزودنا بمعلومات عن التجارة القديمة وحول أشكال وأنواع السفن القديمة .

10)التلال الأثرية: التل الأثري ينتج نتيجة بناء الإنسان في الموقع الواحد أكثر من مره , ومن المعلوم إن ترك المكان والبدء في تأسيس موطن جديد مكلف جدا من المال والجهد والتعب, لذا كانت تتم عملية استقطاب متعاقب في نفس المكان نظرا لخصوبة التربة وتوفر المياه و الموقع الجغرافي الملائم و ه عوامل و أسباب رئيسية تسهم في إعادة الإعمار في مكان واحد وهناك عدة عوامل طبيعية من زلازل و سيول و براكين و عوامل بشريه من حروب و غيرها, لذا كانت تهدم المباني و تملأ أنقاضها بالتراب إلى ثلث ارتفاعها الأصلي و تمهد لبناء مستوطنه جديدة و تكرر العملية لعده مرات في فترات زمنيه متعاقبة إلى أن يصل عندنا تل يضم في أحضانها العديد من الآثار التي تعود لأناس مختلفين و قد يصل ترا كم وارتفاع التل الأثري إلى 40 متر.

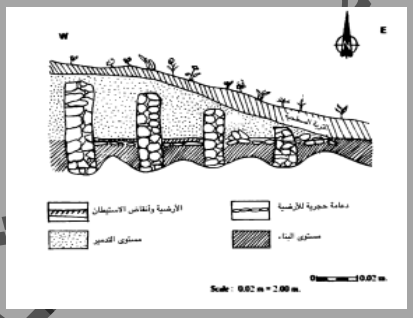

11)القلاع والحصون: عباره عن مباني ضخمه توجد في الغالب على الحدود بين الدول تمتاز بالضخامة والارتفاع و متانة مواد البناء فيها و كذلك وجود أسوار وأبراج عالية حصينة للحماية و كذلك يظهر فيها أثناء التنقيب آثار لأسلحه و معدات عسكريه و من الأسباب الرئيسية لبناء القلاع والحصون لحماية المدن و القوافل والطرق التجارية .

12)النصب التذكارية: عباره عن علامه أقامها احد الملوك أو الأبطال تخليدا لذكرا معينه تستحق التخليد كمعركه تم الانتصار فيها و تحديد مصير شعب بأكمله و رأى هذا الشخص ببناء صرح تخليدا لهذه الذكرى .